**المحاضرة الأولى :** مدخل إلى علم الاجتماع اللغوي .

**1 - تعريف علم الاجتماع اللغوي :**

علم الاجتماع اللغوي هو فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بتفاعل اللغة مع الوضع الاجتماعي ، و لهذا فهو يركز على علاقة اللغة بالتنظيم الاجتماعي ، و ذلك بفحص الجوانب اللغوية المرتبطة بالطبقة و المركز الاجتماعي . [[1]](#footnote-2)

**2 - تعريف علم اللغة الاجتماعي :**

علم اللغة الاجتماعي يهتم بالخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف و تدخل فى تناقضات داخل مجموعة اللسانية العامة نفسها, والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها وما يعتريها من شؤون الحياة , ومبلغ تأثرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة, وما تحمله هذه اللغة من الطوابع الحياة التي المتكلمون, وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان من المجتمع. [[2]](#footnote-3)

**3 - علم الاجتماع اللغوي و علم اللغة الاجتماعي :**

علم اللغة الاجتماعي هو دراسة اللغة بالنظر للمجتمع ، في حين أن علم الاجتماع اللغوي هو دراسة المجتمع بالنظر إلى اللغة ، و الاختلاف بينهما ليس اختلافا في العناصر و إنما في محور الاهتمام ، و يستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أو المجتمع ، و إلى مهارته في تحليل البنية اللغوية و الاجتماعية ، و هناك قدر كبير من التطابق بينهما .

يدرس اللغة في علم الاجتماع ، أو يربط بين الملفوظ اللغوي و سياقه التواصلي و الاجتماعي و الطبقي ، و هو حقل من حقول اللغة يهتم بدراسة التنوع و الاختلاف في لغة واحدة أو أكثر . يعرفه " فيشمان " على أنه علم يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني فيما يتعلق باستعمال اللغة و التنظيم الاجتماعي " .

و يرى " لابوف " الهدف من علم اللغة الاجتماعي هو فهم بنية و تطور اللغة و دورهما في السياق الاجتماعي الذي شكله المجتمع اللغوي ، فهو يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيرات الاجتماعية كالطبقة و السن و الجنس و الموطن و العرق و ظروف الاتصال ... الخ .

**4 - نشأة علم اللغة الاجتماعي :**

إن الاهتمام بدراسة العلاقة القائمة بين اللغة و المجتمع ليس جديد العهد و لا وليد العصر ، و إنما عرف منذ القديم ، غير أنه لم يخصص مجال أو علم يدرس اللغة في ارتباطها بالمجتمع الذي تستعمل فيه ، فقد كانت البحوث تهتم فقط بدراسة اللغة في ذاتها و لحد ذاتها دون ربطها بالسياق الاجتماعي ، و قد ظل هذا النوع من الدراسات قائما لعهد من الزمن ، إلا أن العلماء و الباحثون أدركوا ضرورة دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع ، فظهر علم يعنى بهذا القسم من الدراسة أطلق عليه اسم **" علم اللغة الاجتماعي " socio linguistics** و أصبح علما قائما و مستقلا بذاته يقوم على أسس و مبادئ خاصة ، و قد ظهر هذا العلم متزامنا مع علوم أخرى ، فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت ثلاثة مصطلحات أخرى هي :

علم اللغة الإثنولوجي Ethnolinguistics.

علم اللغة النفسي Psycholinguistics.

علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics.

و قد ظهرت هذه العلوم عندما بدأ الربط بين علم اللغة الذي يدرس اللغة وحدها بعلوم المجتمع الأخرى ، و ما يهمنا من بين العلوم في الدراسة هو علم اللغة الاجتماعي ، و قد ظهر مصطلح " علم اللغة الاجتماعي " ( لبحث العلاقات بين السلوك اللغوي و الوضع الاجتماعي ) للمرة الأولى سنة 1952 في عمل ل "**كوري Currie 1952** ، فقد كانت هناك بعض الأعمال مهدت لهذا العلم و بدأت تكسبه معناه من خلال اهتمام بعض الباحثين و الدارسين بربط الدرس اللغوي بالجانب الاجتماعي للغة ، و من هؤلاء الباحثين **" هايمس "Haymes و " لابوف Labov .**

و لقد ازداد اهتمام اللغويين باللسانيات الاجتماعية في السنوات الأخيرة ، و لهذا السبب عرف علم اللغة الاجتماعي تطورا كبيرا و ازدهارا كثيرا في الفترة ما بين 1960 – 1970 ، أي في نهاية الستينات و بداية السبعينات ، فيمكن القول أن علم اللغة الاجتماعي هو علم حديث العهد و النشأة إلا أنه و بسرعة عرف تطورا و نموا كبيرين و ذلك لشدة اهتمام علماء اللغة بالتفاعل و الاتصال الوثيق بين اللغة و المجتمع .

يعد هذا العلم الجديد في ساحة العلوم اللغوية مفيدا في محاولته للكشف عن أسرار اللغة و طبيعتها ، و الكشف أيضا عن أسرار المجتمع و طبيعته و محاولته في إبراز الارتباط الوثيق بينهما ، و كذا سعي اللسانيات الاجتماعية في إيجاد الحلول للمشاكل اللغوية التي تعانيها البلدان في جميع أنحاء العالم ، و لهذه الأسباب زاد اهتمام الباحثين بعلم اللغة الاجتماعي . و الاهتمام بهذا العلم في السنوات الأخيرة لا يرجع إلى أسباب علمية أكاديمية فحسي ، و إنما يستند إلى أسباب عملية أهمها :

المشكلات اللغوية في البلاد النامية .

مشكلات التعليم و العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة .

و ظهر العديد من الأعمال اللغوية في ميدان علم اللغة الاجتماعي لمجموعة من الباحثين و الدارسين و ، و من هؤلاء : **"فيشمان " ، " تردجيل " Trudjill ، روبنسون Robinssan** ، و غيرهم ممن كانت لديهم دراسات حول اللسانيات الاجتماعية .

فأصبح علم اللغة الاجتماعي من أخصب المجالات و العلوم و أهمها تطورا في الدرس اللغوي الحديث ، و لذلك خصصت له دوريتان :

اللغة في المجتمعin society language.

الدورية الدولية علم اجتماع اللغة International journal of the Sociology of language .

و رغم التطور الذي عرفه علم اللغة الاجتماعي و التفاف العلماء و اللغويين حول هذا العلم ، إلا أنه لم يخل من تضارب في الآراء و الأفكار و من اختلافات ظهرت بين الباحثين و بخاصة حول تسميته ، فلم يتفق العلماء و الباحثين حول موضوع تسمية هذا العلم الذي يهتم بدراسة اللغة في ارتباطها بالمجتمع ، و ارتباط الدرس اللغوي بالموقف الاجتماعي ، حيث يطلق مجموعة من العلماء على هذا العلم مصطلح " علم اللغة الاجتماعي " ، و هو المصطلح المتداول بين معظم الباحثين ، و الذي ثبته اللغويون ، إلا أن ثلة أخرى من هؤلاء العلماء يذهبون إلى اصطلاحه باسم " علم الاجتماع اللغوي The Sociology of language . إلا أن هناك فروقا دقيقة بين هذين المصطلحين ، أو بالأحرى بين هذين العلمين ، حيث أن لكل منهما اهتماماته الخاصة . [[3]](#footnote-4)

**5 - علم الاجتماع اللغوي و علم اللغة الاجتماعي :**

علم اللغة الاجتماعي هو دراسة اللغة بالنظر للمجتمع ، في حين أن علم الاجتماع اللغوي هو دراسة المجتمع بالنظر إلى اللغة ، و الاختلاف بينهما ليس اختلافا في العناصر و إنما في محور الاهتمام ، و يستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أو المجتمع ، و إلى مهارته في تحليل البنية اللغوية و الاجتماعية ، و هناك قدر كبير من التطابق بينهما .

يدرس اللغة في علم الاجتماع ، أو يربط بين الملفوظ اللغوي و سياقه التواصلي و الاجتماعي و الطبقي ، و هو حقل من حقول اللغة يهتم بدراسة التنوع و الاختلاف في لغة واحدة أو أكثر . يعرفه " فيشمان " على أنه علم يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني فيما يتعلق باستعمال اللغة و التنظيم الاجتماعي " .

و يرى " لابوف " الهدف من علم اللغة الاجتماعي هو فهم بنية و تطور اللغة و دورهما في السياق الاجتماعي الذي شكله المجتمع اللغوي ، فهو يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيرات الاجتماعية كالطبقة و السن و الجنس و الموطن و العرق و ظروف الاتصال ... الخ .

**6 - أهمية علم اللغة الاجتماعي :[[4]](#footnote-5)**

يكتسي علم اللغة الاجتماعي أهمية واضحة وملموسة في حياة اللغة والأفراد من ناحية، وحياة العلوم الأخرى من ناحية ثانية، ففي الأولى نجد أن هذا الفرع اللساني الاجتماعي له من الحضور المنهجي والإجرائي ما يخول له أن يستقل بنفسه لتتشكل نظرياته وأطروحاته الخاصة به، فلقد أسهم بشكل كبير في إعادة صياغة مفهوم اللغة ليجعلها في ارتباط مباشر مع المعطى الاجتماعي وبكامل عناصرها دون استثناء، كما منحنا فرصة البحث في اللغة من منطق العلاقات الاجتماعية النفسية للفرد المتكلم الحامل لنظام اللغة الخاص بجماعة بشرية معينة. **« ولهذا يصر علماء اللغة الاجتماعيون على دراسة الظواهر اللغوية ضمن إطار اجتماعي كلي، ولقد أجريت دراسات على مناطق اجتماعية تعيش ( ثنائية لغوية) انتهت إلى اكتشاف العوامل التي تؤثر على تحول الشخص من لغة إلى لغة أخرى، وقد اعتمدت تلك الدراسات على وسائل استبيان وإحصاء، من اجل الوصول إلى العوامل الاجتماعية الكلية التي لها تأثير على اختيار الناس لغة ما، ومن ثم الوصول إلى إيجاد(نظرية) تصلح لدراسة أنواع الأحداث الكلامية »[[5]](#footnote-6)** أما من جهة علاقاته مع العلوم الأخرى والمجالات المعرفية المختلفة فإنه يقدم خدمة جليلة لكثير التخصصات الإنسانية والاجتماعية، اللغوية منها وغير اللغوية كما الطبيعية والتجريبية. كل هذا على سبيل التكامل المعرفي بين العلوم. نكتفي في هذه المحاضرة بإبراز تأثيره الايجابي على ميدان الدراسات اللغوية وتعليمية اللغة والمواد، ففي الأولى يقدم وضعية البيئة اللغوية التي تحتضن الفعل اللغوي والتي نعتبرها المشكل الأصلي له. ومن ثم فإن نظريات الاجتماعية التي تعتبر السلوك اللغوي الإنساني أهم سلوك تواصلي ضمنته الطبيعة البشرية في الفرد بالفطرة والاكتساب. هذا يمد الجهود اللسانية الحديثة بحيثيات الإنتاج اللغوي وتطوراته ضمن ميكانيزم اجتماعي نفسي لا يعي خباياه إلا المتمرسين والمشتغلون في قضايا حيوية في المجتمعات الإنسانية وفي مقدمتهم علماء اللغة الاجتماعيون. حيث يعتبرون لسانيون اجتماعيون في الحقيقة لان المشتغل على اللغة مجبر أن يضمن بحوثه معطيات المجتمع. هذه العلاقة التي تنبثق من علاقة اللغة بالمجتمع قبل أن تكون بين علماء اللغة وعلماء علم الاجتماع. أما في جانب التعليم بفرعيه اللغوي والعرفي، فإن معطيات المجتمع الرئيسة مادة أولية للنشاطات التعليمية اللغوية منها والمعرفية حيث **«علم اللغة الاجتماعي من دوره في حل كثير من مشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة، لما للغة من دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بل لعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه القيم وتلك العلاقات زيادة على كونها القناة التي يتعلم بها الأفراد معارفهم ويبنون بواسطتها شخصياتهم ويحققون نجاحاتهم العلمية والعملية»[[6]](#footnote-7).**

**7 - اهتمامات علم الاجتماع اللغوي :**

يمكن أن نلخص مواطن اهتمام علم الاجتماع اللغوي في النقاط التالية :

* **اللهجات :**

إن المجموعة البشرية التي تنتمي إلى رقعة سياسية و حضارية معينة تستعمل أنماطا لهجية متفرعة عن اللغة المثالية . كما نلاحظ ذلك أيضا في اللغة الإنجليزية ، فهي في إنجلترا تختلف عن اللغة الإنجليزية في أمريكا و في كندا و في أستراليا و في جنوب إفريقيا ...

و قد يؤدي تعدد اللهجات و تباينها في المجتمع الواحد إلى القطيعة و الانفصال عن اللغة المشتركة حينما تغيب الروابط السياسية و الدينية و الاجتماعية و أيضا عندما تنعدم وسائل الاتصال الجماهيري التي لها دور أساسي في هذا الشأن ، و من الأمثلة عن ذلك اللغات الأوربية المعاصرة ( الإيطالية و الفرنسية و الإسبانية و البرتغالية و الرومانية ) ، و قد كانت هذه اللغات لهجات متفرعة عن اللغة اللاتينية .

* **اللهجات الفردية :**

و ترتبط بالطالع الشخصي أثناء الإنتاج الفعلي للكلام ذلك أن لكل فرد خصائصه اللغوية المتميزة منها :

* النبرة الصوتية : و هي تختلف من من شخص إلى آخر .
* العادات اللغوية التي تظهر أثناء عملية الكلام .
* الانتماء المهني و الحرفي و أثره في القاموس اللغوي عند المتكلم .

و هذا ما نعني به أن لكل شخص خصائصه النطقية و التعبيرية التي يمتاز بها عن سواه من المتكلمين .

* **علاقة اللغة بالجنس :**

هناك فرق جلي بين لغة الرجال و لغة النساء ، فلكل واحد منهما قاموسه اللغوي الخاص به.

* **علاقة اللغة بالتباين الاجتماعي :**

يولي علم الاجتماع اللغوي اهتماما بارزا بدراسة ظاهرة التفاوت الطبقي ، و مدى أثرها في النظام اللغوي مقتفيا أثر الفروق اللغوية التي تكمن بين طبقات المجتمع على اختلافها ، كما يبين أثر ذلك في النظام اللغوي ، فإذا ما تأملنا المجتمع من خلال طبقاته للمحنا تباينا جليا للاستعمال اللغوي ، ذلك أن لغة الأطباء تختلف عن لغة المهندسين , لغة المهندسين تختلف بدورها عن لغة التجار ، و حتى لغة التجار أنفسهم تختلف باختلاف نوع التجارة التي يمارسونها و هكذا ...

و هناك نوع آخر من التباين الاجتماعي الذي ينعكس في لغة الأغنياء و لغة الفقراء و لغة سكان المدن و لغة سكان الأرياف .

* **الكلام المحظور :**

ترتبط هذه الظاهرة ارتباطا وثيقا بالاعتبارات التي تقبل أو ترفض استعمال كلمات معينة مثل الكلمات التي تتصل بالعيوب و العاهات الجسمية و أسماء الأمراض ، و أجزاء معينة من جسم الإنسان . و تلجأ المجتمعات في هذه الحالات المماثلة إلى التعبير بكلمات أكثر لبسا و غموضا و أوسع دلالة عاملة على تهذيب بعض الكلمات مثل : " البصير " للأعمى ، و : " انتقل إلى رحمة الله "ل " مات " و : " ذهب إلى الحمام " ل " قضاء الحاجة " .

* **الجغرافية اللسانية ( اللغوية ) :**

إن الاهتمام بالعامل الجغرافي أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية نزعة قديمة بقدم البحث اللغوي نفسه ، ذلك أن الدارسين العرب القدامى أسسوا تحرياتهم اللغوية على العامل الجغرافي ، و يبرز ذلك في حرصهم الشديد على تحديد رقعة الفصاحة تحديدا جغرافيا ، و يندرج هذا الإجراء فيما يسمى بالبحث في اللسانيات الخارجية .

و تقتصر الدراسة في اللسانيات الخارجية على المكان مستندة في ذلك على تنوع الحدث اللغوي و مدى تباينه و درجة اختلافه من منطقة إلى منطقة جغرافية أخرى . و في هذا السياق يقول " فريديناند دي سوسير " : لئن كانت الاختلافات اللغوية الناجمة عن الزمان غالبا ما تغيب عن الملاحظ ، فإن الاختلافات اللغوية بين مكان و آخر تبرز مباشرة للعيان ... " . إن هذه المقارنة بالذات هي التي تجعل شعبا من الشعوب يتفطن أن له لسانا خاصا . و يتم ضبط الاستعمالات اللغوية المتمايزة بكل مستوياتها المتعددة من صوتية و صرفية و نحوية ( تركيبية ) و دلالية و تصنيفها بمقتضى التوزيع الجغرافي للمصدر البشري المستعمل للغة ما بواسطة خرائط و أطاليس لغوية تبين الاختلافات اللهجية للمجموعة البشرية الواحدة .

و خلاصة القول أن علم الاجتماع اللغوي علم يهتم بدراسة الخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف و تدخل في تناقضات داخل المجموعات اللسانية العامة التي تفصح عن العلاقات الشخصية و القيم الحضارية و الاجتماعية ، إذ لا يمكن فهم اللغة و قوانينها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان و المكان المعينين ، و هكذا يحصر " مايكل هاليداي " مواطن اهتمامات علم الاجتماع اللغوي فيما يلي :[[7]](#footnote-8)

الازدواجية اللغوية و التعدد اللغوي و تعدد اللهجات .

التخطيط اللغوي و التنمية اللغوية .

علم اللهجات الاجتماعي ( التنوعات غير المعيارية ) .

اللسانيات الاجتماعية و التربية .

الدراسات الوصفية للأوضاع اللغوية ( طريقة و أسلوب الكلام ) .

السجلات و الفهارس الكلامية و الانتقال من لغة إلى أخرى .

العوامل الاجتماعية في التعبير الصوتي و النحوي .

اللسان و المجتمع و التواصل الحضاري .

النظرية الوظيفية و النظام اللغوي .

تطور اللغة عند الطفل .

اللسانيات العرفية ( علم اللغة الإثنولوجي ) .

دراسة النصوص . [[8]](#footnote-9)

1. محمد الأمين مومين : **مقدمة في السوسيولسانيات : التأويل الاجتماعي للغة**  ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بنمسيك ، الدار البيضاء ، ص 152 [↑](#footnote-ref-2)
2. هادى نهر, علم اللغة الاجتماعى عند العرب, ساعدت الجامعة المنتصرية على طبعه, الطبعة الأولى, 1988 ، ص. 9 [↑](#footnote-ref-3)
3. فطيمة خلاف : **بين علم اللغة الاجتماعي و علم الاجتماع اللغوي – الحدود و المفاهيم** ، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد 02 ، العدد 03 ، سبتمبر 2020 ، ص 238 [↑](#footnote-ref-4)
4. أ . خنيش : **محاضرات في علم اللغة الاجتماعي** ( سنة أولى ماستر لسانيات اجتماعية ) ، جامعة بجاية ، 2019 / 2020 ، ص 05 ، 06 [↑](#footnote-ref-5)
5. **- أنظر: Social anthropology and language ; p110 نقلا عن: هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص47.** [↑](#footnote-ref-6)
6. **- المرجع السابق، 47.** [↑](#footnote-ref-7)
7. بن عزوز حليمة : **محاضرات في مادة علم الاجتماع اللغوي** ( السداسي الرابع ) ، قسم اللغة و الأدب العربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة تلمسان – الجزائر ، 2019 / 2020 ، ص 11 - 14 [↑](#footnote-ref-8)
8. هدسون – ترجمة محمد عياد : **علم اللغة الاجتماعي** ، علم الكتب ، مصر ، بدون طبعة ، 2002 ، ص 13 [↑](#footnote-ref-9)